وحيدا للشعب الفلسطيني ، تتكرم القيادة الصهيونية بالاعتراف بوجود قضية لذلك الشعب · وبالتأكيد فانها تستحق حلا انسانيا ، ولكن في اطار الاردن ومن خلاله · واذا جاز الكلام عن « تسوية عادلة » ، فانما تتحول التجمعات السكانية العربية في اطارها ، الى بانتوستانات تحت الاحتلال ، بغطاء الادارة الذاتية · ومع ذلك يتبجح قادة الكيان الصهيوني بأن ما يطرحونه من حل للقضية ، ينطوي على اعطاء الشعب الفلسطيني تعبيرا سياسيا ذاتيا ، لم يحصل عليه في كل تاريخه ·

« الهوية الحمراء »

لم تأت حمراء لانني اردتها هكذا · اي ليس على الطلب · ولا كان لونها مؤشرا الى انتمائي الحزبي · وانما توخى من منحني اياها تغييبي السياسي · كانت هذه بطاقة هويتي في اسرائيل · حصلت عليها بوساطة مطران الطائفة · ولم تكن لتصدر بسهولة · جرى ذلك بعد عودتي الى البلد بحوالي ثلاثة اشهر · عدت اليها من لبنان متسللا ، بعد ان ابعدتني سلطات الاحتلال · لقد ارادت في البداية تغييبي الجسدي ، لاكون من فئة الغائب ـ غائب · لكن بوساطة المطران وكفالته ، تحولت الى فئة الغائب ـ حاضر ، او العكس · والهوية الحمراء شهادة على ذلك · الفئة الاولى تحمل هويات زرقاء ، وهي للاقامة الدائمة · اما الحمراء الفاقعة فللمؤقتة · ولما كنت قد اكتسبت « جنسية اللجوء » ، اثر عبوري في البلدان العربية ـ الاردن ، سوريا ، لبنان ـ فقد استحق علي الغياب · وهذا بطبيعة الحال ، وفقا للقانون الاسرائيلي · وهو ما توخاه واضعوه · لكنني عدت الى البلد · وتوسط المطران من اجلي ، وقبلت الوساطة فبقيت · الا أن قبول الوساطة توقف عند حد الحضور الجسدي ، ولم يتجاوزه الى السياسي · فبقيت ، على هذا الصعيد ، غائبا · وهو ما تشهد به ، وتعلنه في كل مناسبة ، هويتي الحمراء · هكذا قضيت « اقامة مؤقتة » في بلدي ، امتدت من العام ١٩٤٩ الى ١٩٦٢ · بدأت بالابعاد فاللجوء ، وانتهت بالسفر في طلب العلم ، فالهجرة · ثلاثة عشر عاما من الاقامة المؤقتة في ظل الاحتلال الصهيوني هي حصيلة تجربتي مع ذلك الكيان · فيه وليس منه · يمد سلطانه علي ، ولا فعل لي فيه · يتعاطى معي ، ولا يتيح لي مجالا للتعامل معه · فانا حاضر متى شاء ، غائب متى اراد · والارادة في جانب واحد ·

لم تكن لي املاك يصادرها القيم على اموال الغائبين · وسواء حضرت ام غبت ، ام كنت في منزلة بينهما ، فلن يغير ذلك من الامر شيئا · اما املاك والدي فقد صودرت على اي حال ، اذ كان من فئة الغائب ـ غائب · لكن الهوية الحمراء كانت تحرمني ، ولو نظريا ، من ميراث والدي · فبالاضافة الى